

القسم: الفلسفة

الفرقة: الأولى

المادة: فلسفة الأخلاق

أستاذ المادة: أ.د. محمد عبد الخفيظ

المحاضرة الاولى : الإلزام والضرورة عند برجسون

إن الإلزام مرتبط بالطبيعة الإنسانية القادرة علي الاختيار ، ويتم ذلك من ذاته وبحرية كاملة .

أما الضرورة الطبيعية فهي سارية في الاشياء ، وهي نظام مرتبط بالحوادث اضطراراً ومتحد مع طبيعتها .

نتساءل منذ الطفولة عن القوة التي تجعل الآباء والمعلمين يقفون حجر عثرة في سبيل ما نرغب في تحقيقه ولا سيما الانتقال من لذه إلى أخرى . وفي الوقت ذاته كنا نشعر أن هؤلاء الآباء والمعلمين ليسوا مصدرراً لهذه النواهي ولكنهم أصحاب رسالة يحملونها نيابه عن غيرهم وإن كنا عندئذ نجهلها . ومع ذلك كنا ندرك أن هناك عبئاً ثقيلاً غير محدد الملامح يجثم على صدورنا بواسطتهم . ذلك هو المجتمع الذي يحتوي علي مجموعة من العادات القادرة علي تلبية حاجات الجماعة . والطاعة أما أن تكون لإنسان يأمرنا نيابة عن المجتمع ، وأما أنها طاعة غير محددة لصدورها عن الجماعة نفسها ، دون أن يتسنى لنا أن ندركها بشكل واضح محدد . وكل عادة من عادات الطاعة لا تترك لنا فرصة الاختيار ، بل هي تضغط علي إرادتنا .

فالمجتمع متغلغل في كل عضو من أعضائه ، وينعكس في سلوك كل فرد من أفرادهِ ، ولكننا لا بد من التنويه علي أن المجتمع البشرى يتكون من كائنات حرة ، ولكن مثل هذه الإلزامات التي يفرضها المجتمع ، هي التي تمكنه من البقاء وتضمن له الاستمرارية . كل هذا يجعلنا نعتقد بأن هذا النظام علي غرار نظام الطبيعة . ونحن هنا لا نتحدث عما يتفق عليه الناس سواء كان بالمواقفة علي بعض الأفعال أو رفض بعضها الآخر ، فالإنسان وإن لم يأخذ بالقواعد الاخلاقية ، فإنه علي الأقل يكون حريصاً علي أن يظهر بمظهر من يلتزم بها ويقوم برعايتها . وكما أننا في الواقع لا نري أثراً للمرض عند متابعتنا للمارة في الطرقات ، فكذلك لا نستطيع أن نشاهد أفعالهم التي

تتناقض مع القواعد الأخلاقية وذلك برغم قسوتنا في الحكم علي الناس ، ففي أعماقنا ، اعتقاد راسخ ، انهم خير منا ، ويرتكز جزء كبير من الحياة الاجتماعية علي هذا الوهم الموقف . إن العقوبة التي يحددها المجتمع قد تؤدي إلى خلل بمعني أن تلك العقوبة قد يتحملها برئ ، وقد يفلت منها مجرم ، ونادراً ما نأخذ جزاء ما قدمناه في المجتمع من عمل خير ، وليس هناك ميزان انساني يمتلك المقدرة علي أن يزن العقاب والثواب كما ينبغي أن يكون . وفي هذه الحالة نجد الوظيفة الحقيقية للدين .